﴿بَلْ جَآءَ بِٱلْحَقِّ وَصَدَّقَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٣٧﴾﴾ [الصافات: 37]

❁ مُناسَبَةُ الآيةِ لِما قبلَها:

المُبادرةُ إلى تحقيقِ الحقِّ وتنزيهِ صاحبِهِ

بعدَ أنْ ذكرَ اللّهُ تعالى مَوقفَ هؤلاءِ المُستكبرينَ من عقيدةِ التَّوحيد، وقولَهم في الرَّسول ﷺ أنَّه شاعرٌ مجنونٌ، مُنكرينَ رسالتَهُ وصِدقَ نبوَّتِه؛ ردَّ عليهم قولَهم واستكبارَهم مُبيِّنًا أنَّ عقيدةَ التَّوحيدِ هي الحقُّ، وأنَّ الرَّسول ﷺ مُنَزَّهٌ عمّا قالوا[1]؛ إذ دعوتُهُ تصديقٌ لدَعْواتِ الأنبياءِ السّابقينَ الَّذينَ جاؤوا بالتَّوحيدِ ونَبْذِ الآلهةِ المُتعدِّدةِ.

❁ شَرْحُ المُفْرَداتِ:

1) ﴿بِٱلْحَقِّ﴾: (حقق)، أي: ثبتَ، ووَجَبَ[2]، وحَقَّ عَلَيْك أنْ تفعلَ: وجبَ عَلَيْك، قال تعالى: ﴿كَذَٰلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ﴾ [يونس: 33]، وأُخِذَ الحقُّ مِن مُطابقةِ الواقعِ وموافقتِهِ[3]، والحقُّ نقيضُ الباطل، ويُقال للهُدى وما جاءَ مُقتضًى للحكمةِ: حَقٌّ، لقولِهِ سُبحانه: ﴿ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ﴾ [البقرة: 147][4]، ومعنى ﴿جَآءَ بِٱلْحَقِّ﴾: جاءَ بالهُدى والحِكمة، وأعلى دَرَجاتِ الحِكمة توحيدُ اللّهِ تعالى.

2) ﴿وَصَدَّقَ﴾: (صدق) يدلُّ على قوَّةٍ في الشَّيءِ، والصِّدقُ خلافُ الكَذِبِ[5]، سُمِّيَ لقوَّتِهِ في نفسِهِ، ولأنَّ الكذِبَ لا قوَّةَ لهُ، فهو باطِلٌ، وأصلُ هذا من قولِهم: شيءٌ صَدْقٌ، أي: صُلْبٌ، ورُمْحٌ صَدْقٌ، ويقالُ: صَدَقوهم القِتالَ، وفي خلافِ ذلك كَذَبوهُم، والتَّصديقُ تقويةٌ وتثبيتٌ وتأييدٌ، يقولُ تعالى: ﴿فَأَرْسِلْهُ مَعِىَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِىٓ﴾

(1) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 23/ 108.
(2) جبل، المعجم الاشتقاقي المؤصل: (حقق).
(3) ابن دريد، تهذيب اللغة، والراغب، المفردات: (حق).
(4) الخليل، العين: (حقق)، والراغب، المفردات: (حقّ).
(5) الخليل، العين، وابن فارس، مقاييس اللغة: (صدق).

[القصص: 34]، يُقوّيني، أوْ يُؤيِّدُ قولي، يقولُ ﷻ: ﴿مُّصَدِّقُ ٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ﴾ [الأنعام: 92]، ومعنى ﴿وَصَدَّقَ﴾ في الآية: أيَّدَ، ووافقَ[1].

3) ﴿ٱلْمُرْسَلِينَ﴾: (رسل) أصلٌ صحيحٌ يدلُّ على انبعاثٍ وامتدادٍ، فأصلُ الرِّسْلِ الانبعاثُ على التُّؤَدة، يقالُ: ناقةٌ رَسْلَةٌ، أي: سهلةُ السَّيرِ[2]، ففيهِ استرسالٌ ولينٌ، والرَّسولُ هو المُنطلِقُ من طرفِ مَن أرسلَهُ برسالةٍ مُتميِّزةٍ عنه، فليس هو مُنشِئَها[3]، يقول سبحانه: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ﴾ [الفتح: 29]، والرِّسالةُ هي ما يَحمِلُهُ الرَّسول، والجمعُ رَسائِلُ[4]، ومعنى: ﴿ٱلْمُرْسَلِينَ﴾ في الآية: مَن بعثَهُم الله تعالى إلى الأقوامِ بالحقِّ مِن عندِهِ[5]، مثلُ سيِّدنا إبراهيم وموسى وعيسى من بني إسرائيلَ، وسيِّدِنا هودٍ وصالحٍ مِنَ العرَب.

❁ المَعْنى الإجْماليُّ:

اجتماعُ الحقِّ والصدق عنوانُ النبوّة

تُبيِّن الآية الكريمةُ ردَّ الله ﷻ على المُشركينَ تكذيبَهم بما جاءَ بهِ مِنَ التَّوحيدِ، وقَدْحَهم في المُصطفى ﷺ بوصفِهِم لهُ بالشِّعر والجُنون، فـ(محمَّدٌ) ﷺ ليسَ بالشّاعرِ ولا بالمَجنون، بل بعثَهُ الله بالحقِّ والهُدى والحِكمة، وليسَ ما جاء به افتراءً ولا هَذيانًا، بل وافقَ ما جاءَ به المُرسَلونَ السّابقونَ قبلَهُ مِنَ العربِ والأُمَمِ الأُخرى، وهم أوْلى بالتَّصديقِ والاتِّباع[6].

❁ الإيضاحُ اللُّغويُّ والبَلاغيُّ:

نوع الإضراب بـ ﴿بَلْ﴾ ودلالته:

كلامُ الكافرينَ باطلٌ لا يَنهَضُ

عُطِفتْ جملةُ: ﴿بَلْ جَآءَ بِٱلْحَقِّ﴾ على جملةِ: ﴿أَئِنَّا لَتَارِكُوٓاْ ءَالِهَتِنَا

(1) البقاعي، نظم الدرر: 16/ 22.
(2) ابن فارس، مقاييس اللغة، والراغب، المفردات: (رسل).
(3) الخليل، العين، وجبل، المعجم الاشتقاقي المؤصل: (رسل).
(4) ابن دريد، جمهرة اللغة: (رسل).
(5) ابن جرير، جامع البيان: 21/ 34.
(6) طنطاوي، التفسير الوسيط: 12/ 81.

لِشَاعِرٍ مَّجْنُونٍ﴾ بحرف العطف ﴿بَلْ﴾، الدّالِّ على الإضرابِ عمّا قيلَ مع إبطالِهِ[1]، وفي ذلك إشارةٌ إلى بُطلانِ ما قيلَ والرَّدِّ عليه، فالآيةُ تعترضُ على المُشركينَ في وصْفِهمُ المُصطفى ﷺ بالشِّعرِ والجُنون، وتُبطِلُ ذلك[2].

سرُّ إيثارِ فعلِ (المَجيءِ) ماضيًا:

رسالةُ النَّبيِّ حقٌّ ودَعوتُهُ صِدقٌ

آثرتِ الآيةُ التَّعبيرَ بالفعلِ الماضي ﴿جَآءَ﴾ في قوله تعالى: ﴿بَلْ جَآءَ بِٱلْحَقِّ﴾، الدالِّ على الانتقالِ من مَحَلٍّ إلى آخرَ، فالمُصطفى قد جاءَ مُرسَلًا من عندِ اللّه، وأنَّه سبحانَهُ قد أرسلَهُ إلى النّاس، وفي ذلك إشارةٌ إلى أصلِ إرسالِهِ، وأهمّيَّةِ ما جاءَ به، ويدلُّ المجيءُ أيضًا على الحدوثِ الفعليِّ المُحقَّقِ الوقوعِ المعلومِ التَّفاصيل، وهذا ما رسَّخه صَوغُ الفعلِ ﴿جَآءَ﴾ ماضيًا؛ دلالةً على تأكُّدِ مجيئه، والفعلُ ﴿جَآءَ﴾ مستعارٌ للفعلِ (أرسلَ) بجامعِ القدومِ من جهةٍ، وقرينةُ الاستعارةِ التَّصريحيَّةِ التَّبعيَّة تعلُّقُها ﴿بِٱلْحَقِّ﴾، وعبَّر عن الإرسالِ بالمجيءِ؛ لبيانِ أنَّ حقيقةَ الرِّسالةِ جاءَتهم مُتمثِّلةً به، وليس مجرَّدَ رسالةٍ يَحملُها إليهم.

معنى الباءِ في ﴿بِٱلْحَقِّ﴾:

لا يَنطِقُ الرَّسولُ ﷺ إلّا بالحقِّ

جاءَ لفظُ (الحقِّ) مجرورًا بحرفِ الباءِ في قوله: ﴿بَلْ جَآءَ بِٱلْحَقِّ﴾ الدالِّ على المُلابَسة[3]، فقد جاء سيِّدُنا محمَّدٌ ﷺ رسولًا من عند اللّه مُلابِسًا للحقِّ، وفي ذكرِ مُلابستِهِ للحقِّ إشارةٌ إلى أنَّه لا ينطقُ إلّا حقًّا، ولا يدعو إلّا إلى الحقِّ، ومَن كان كذلك؛ فلا يوصَفُ بالشّاعر ولا بالمجنون، وفي جعْلِ (الحقِّ) مُلابِسًا للجائي دلالةٌ على استعارةٍ مكنيَّةٍ بتشبيهِ (الحق) بشخصٍ يصطحِبُهُ معَهُ،

(1) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 23/ 108.
(2) ابن عطية، المحرر الوجيز: 4/ 471.
(3) القونوي، حاشية على تفسير البيضاوي: 16/ 249.

ثمَّ حذفَهُ، وأبقى من لوازمِهِ الفعلَ المتعدّي بالباء، فيكونُ الحقُّ بكافَّةِ صوَرِه معَهُ.

إيثارُ التَّعبيرِ بلفظِ (الحقِّ) مُعرَّفًا:

ما أنزلَهُ الله حقٌّ لا باطلَ فيه، ولا يُضاهيهِ شعرٌ ولا مَنطِقُ بَشَرٍ

آثرتِ الآيةُ لفظَ (الحقّ) لشيءٍ في مادَّتِهِ وشيءٍ في صيغتِهِ، فأمّا مادَّتُهُ؛ فالحقُّ هو الثّابتُ، فلا شكَّ فيه، ولا تردُّدَ[1]، وهو الصّوابُ، فلا باطلَ فيه ولا افتراءَ[2]، وهو الحكمةُ، فلا هَذيان ولا سفَه، وهو ما يَنفي عن النَّبيِّ ﷺ وصفَ الشِّعر والافتراءِ ووصفَ الجنونِ والسَّفَهِ، وأمّا عن صيغتِهِ؛ فقد جاءَ (الحقّ) بصيغة المصدرِ؛ ليُفيدَ المبالغةَ في الوصف، وزاد لهذه الدَّلالة تعريف لفظ (الحقّ) بـ(ال) الكمالِ والجنسِ، فهو الحقُّ الكاملُ في الحقّيَّة[3]، فهو أحقُّ بالقَبولِ وإنْ خالفَهُ جميعُ أهلِ الأرضِ[4]، وأغلبُ الظَّنِّ أنَّ المرادَ بـ(الحقِّ) هنا: التَّوحيدُ الخالصُ للّه تعالى؛ ليكونَ ردًّا على استكبارِهم عنه ورفضِهم لهُ.

دلالةُ العطفِ بالواوِ:

مَـزيـدُ الـكـمـالِ يَـبـعَـثُ عـلى الاتِّباع

عُطِفَتِ الجملة الفعليَّةُ: ﴿وَصَدَّقَ ٱلۡمُرۡسَلِينَ﴾ على الجملةِ الفعليَّةِ الَّتي سَبَقَتْها: ﴿جَآءَ بِٱلۡحَقِّ﴾ بالواو عطْفَ زيادةٍ ومُقارنةٍ وتتميم، فقد جاءَ بالحقِّ في ذاتِهِ، وزادَ مع ذلك موافقةً لَمَنْ تقرَّرَ صِدقُهم، واشتهرَ اتِّباعُ النّاسِ لهم[5]، وفي ذلك مزيدُ بعثٍ على الثِّقةِ فيه واتِّباعِه ﷺ، فقد جاءَ بما اتَّبعَهُ أكثرُ النّاس، والغرضُ مِنَ العطفِ أيضًا الرَّدُّ عليهم بإنكارِ نبوَّتِهِ في اتِّهامِهم له بأنَّهُ شاعرٌ مجنونٌ، فلم يُقرِّرْ لهم أنَّه نبيٌّ ورسولٌ فحسبُ، بل هو الَّذي صدَّقَ المُرسَلينَ، وصيَّرَهم صادقينَ من خلالِ تأييدِ دَعْوتِهم وموافقتِهِ لهُم.

(1) أبو حيان، البحر المحيط: 9/ 99.
(2) البيضاوي، أنوار التنزيل: 5/ 9.
(3) البقاعي، نظم الدرر: 16/ 22.
(4) البقاعي، نظم الدرر: 16/ 22.
(5) البقاعي، نظم الدرر: 16/ 27.

سرُّ إيثارِ لفظِ (صدَّقَ) مادَّةً وصيغةً:

اتِّباعُ الرَّسول ﷺ هو اتِّباعٌ للمُرسَلين

آثرتِ الآيةُ الفعلَ الماضيَ (صدَّقَ) في قوله: ﴿وَصَدَّقَ ٱلْمُرْسَلِينَ﴾ لأمرٍ في مادَّتِه وفي صيغتِه، فأمّا مادَّتُهُ؛ فالصِّدقُ تقويةٌ وتأييدٌ وموافقةٌ، فقد اتَّبعَ المُرسَلينَ الَّذين كانوا أكثرَ النّاسِ أتباعًا، وما جاءَ به هو ما جاءَ به المُرسَلونَ؛ فلا يثبتُ اتِّهامُكم له بأنَّه شاعرٌ مجنونٌ، وأمّا عن صَوغِهِ ماضيًا؛ فقد دلَّ على ثبوتِ ذلك وتَحقُّقِه، فقد كان موافقًا لهم فيما يدعونَ النّاسَ إليه[1]، وفي ذلك إشارةٌ إلى أنَّ اتِّباعَ الرَّسول ﷺ هو اتِّباعٌ للمُرسَلين، وذلك في مُقابِلِ اتِّباعِ الآباء، وفي اختيارِ صيغةِ (فعَّلَ) الدالَّةِ على الجعْلِ والتَّصييرِ ما يُفيدُ أنَّ ما جاءَ به من الآياتِ جعلَ المُرسَلينَ صادقينَ في دَعوتِهم، فكانَ مُصدِّقًا لهم ومُؤمِنًا بهم، ومَن صدَّقَ الشَّيءَ، وجعلَهُ صادقًا بما جاءَ بهِ؛ لهو دليلٌ على صِدقِهِ وصحَّةِ ما جاءَ به خاليًا مِنَ الشِّعرِ والجُنون.

وجهُ التَّعبيرِ باسمِ الفاعلِ المَجموع ﴿ٱلْمُرْسَلِينَ﴾:

التَّوحيدُ الَّذي تطابقَ عليه المُرسَلون حَريٌّ بأنْ يتَّبعَهُ المُكلَّفون

عبَّرتِ الآيةُ بلفظِ ﴿ٱلْمُرْسَلِينَ﴾ في قوله: ﴿وَصَدَّقَ ٱلْمُرْسَلِينَ﴾ بصيغةِ اسمِ المفعولِ، ويدلُّ ذلك على رسوخِ وصفِ الإرسال فيهم، فهُم حقًّا رسلٌ من عندِ اللهِ، تكامَلَتْ فيهم صفةُ الرِّسالة، وصحَّ فيهم الاجتباء، وكانوا أكثرَ النّاس أتباعًا، وهو ما يدعو الآخرينَ لاتِّباعِهم واتِّباعِ مَن صدَّقهم، وصيغَ لفظُ ﴿ٱلْمُرْسَلِينَ﴾ بالجمع؛ للإشارةِ إلى أنَّ دينَ المصطفى هو دينٌ اتَّفق عليه المُرسَلون[2]، وأنَّ التَّوحيدَ هو دينُ كلِّ الأنبياء[3]، فكيفَ يصحُّ قولُهم: ﴿أَئِنَّا لَتَارِكُوٓاْ ءَالِهَتِنَا﴾ الدالُّ على أنَّها آلهةٌ حقَّةٌ جاءَ بألوهيَّتِها الأنبياءُ والمُرسَلون؟.

دلالةُ تعريفِ ﴿ٱلْمُرْسَلِينَ﴾:

جاءَ لفظُ ﴿ٱلْمُرْسَلِينَ﴾ في قوله: ﴿وَصَدَّقَ ٱلْمُرْسَلِينَ﴾ مُعرَّفًا

(1) البقاعي، نظم الدرر: 16/ 22.
(2) البيضاوي، أنوار التنزيل: 5/ 9.
(3) الفخر الرّازي، مفاتيح الغيب: 26/ 331.

بلامِ العَهدِ، والمقصودُ بهم مَن بعثَهم اللّهُ ﷻ للنّاس[1]، وهمُ المعروفونَ عندَ المُخاطَبينَ، يَعرفُهم كلُّ ذي لُبٍّ في سيرتِهم واتِّباع النّاسِ لهم[2]، فما جاءَ المُصطفى إلّا بمثل ما جاءَتْ بهِ الرُّسُلُ مِن قبلِه، فكان الإنصافُ أنْ يُلحقوهُ بالفريقِ الَّذي شابهَهُ دونَ فريقِ الشُّعراءِ المَجانين[3].

إلحاقُ المُصطفى بالمُرسَلينَ من تمامِ وحدةِ الدّين

❁ الفُروقُ المُعْجَميَّةُ:

الإرسال والبعث:

يجتمعُ (البَعْثُ) و(الإرسالُ) في التَّوجيهِ، ويفترقانِ، فأمّا (البعثُ)؛ ففيه الإثارةُ والتَّنبيهُ[4]، تقولُ: بَعثتُ البعيرَ، أي: سيَّرتُهُ، وبعثتُ رسولًا، أي: وجَّهتُهُ، وبَعَثَ النّائمَ: أيقظَهُ[5]، أمّا (الإرسالُ)؛ فهو التَّوجيهُ برِفْقٍ وتُؤدَةٍ، ومنه التَّرسُّلُ في الكلامِ والمَشْيِ، والاسترسالُ: الطُّمأنينةُ والسُّكونُ، فالمبعوثونَ هم مَن جاءَ بالتَّوجيهِ إيقاظًا وتنبيهًا، والمُرسَلونَ هم مَن جاء بالتَّوجيهِ في رِفقٍ وتؤدةٍ وهدوءٍ، ولأجلِ هذا الفرقِ آثرتِ الآيةُ لفظَ: ﴿ٱلْمُرْسَلِينَ﴾؛ ليدلَّ على أهلِ الكمالِ والدّاعينَ إلى الخير، الَّذين يَستحقّونَ الاتِّباعَ.

المُرسَلون خُصّوا بالرِّفقِ واللّين، والمبعوثونَ بالإيقاظِ والتَّنبيه

(1) داود، معجم الفروق الدلالية، ص: 136.
(2) البقاعي، نظم الدرر: 16/ 22.
(3) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 23/ 108.
(4) ابن منظور، لسان العرب: (بعث).
(5) الراغب، المفردات: (بعث).

عنوان الكتاب:
موسوعة التفسير البلاغي، المجلد الثامن والأربعون،
سورة يس من الآية 51 إلى سورة الصّافّات الآية 144
مجمع القرآن الكريم بالشارقة، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
*
التنفيذ والنشر: منشورات القاسمي، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
سنة الطبع: 1447هـ - 2026م
©حقوق الطبع والنشر محفوظة لمنشورات القاسمي
الطبعة الأولى: 2026م
*
الفهرسة الوصفية أثناء النشر:
مكتبة الشارقة العامة، هيئة الشارقة للكتاب، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة

227.366
م ق. ت
التفسير البلاغي للقرآن: المجلد الثامن والأربعون، سورة يس من الآية 51 إلى سورة الصّافّات الآية 144
[إشراف مجمع القرآن الكريم، قسم الدراسات والبحوث ؛ المدير العلمي امحمد صافي المستغانمي].-
الشارقة، الإمارات العربية المتحدة : منشورات القاسمي، 2026.
مج. 48 ، 810 صفحة ؛ 24x17 سم.
ردمك : 978-9948-641-07-0
يشتمل على ارجاعات ببليوجرافية.
مج. 48 : المجلد الثامن والأربعون، سورة يس من الآية 51 إلى سورة الصّافّات الآية 144.
1-القرآن - تفاسير نحوية 2- القرآن، بديع 3- القرآن، بلاغة 4- القرآن - سور وآيات 5- القرآن-
ألفاظ أ- العنوان ب - مجمع القرآن الكريم (الشارقة، الإمارات العربية المتحدة).
قسم الدراسات والبحوث

الترقيم الدولي : 978-9948-641-07-0
*
إذن طباعة رقم: MC-03-01-1101030 بتاريخ 2026/01/07م،
الهيئة الوطنية للإعلام، الإمارات العربية المتحدة
*
الفئة العمرية : E
«تم تصنيف وتحديد الفئة العمرية التي تلائم محتوى الكتب وفقاً لنظام التصنيف العمري
الصادر عن المجلس الوطني للإعلام»
*
الطباعة: AL Bony Printing Press - Sharjah, UAE
الإخراج الفني: عاصم محمد زكي «النجار»